الصين .. فسيفساء المـــدن

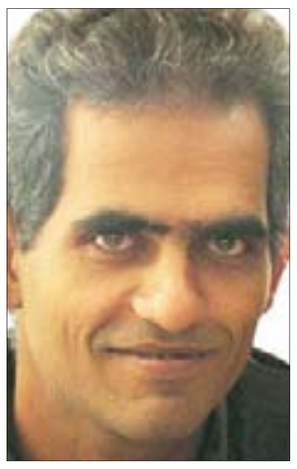

جمال حسن

تبدو الصين للوهلة الأولى نمطية، كما تحاول أن تكون قصورها، بحجرات تتوزع في بنايات مختلفة، وزخارف مدهشة مخضبة بالاحمر والازرق والابيض. وهذا الانطباع تنزلق اليه عيون متسرعة، نافذة الصبر، كما يسبق الانف في منحنا احكاماً عن الأكل قبل تذوقه. لكننا سنجد أن الانسجام الظاهر، وراؤه اختلافات هائلة. وهو الانطباع الكسل الذي لا نحاول فيه معرفة تفاوت الملامح الآسيوية، تلك المتسمة بالعيون الضيقة، والمغروسة في محاجر يقظة. فبعد أن تتحدث لشاب أو فتاة، تعتقد أنك تراه مرة أخرى، وسرعان ما تكتشف خطأك.

عندما تستخف النظرة نقع في خطأ المشابهات. وهي اشكالية البعض لفهم الطابع الصيني. لدى القصور معمار تقليدي: سقوف قرميدية تسقط بالتواء مقعر عند اركانها كما لو أنها مشدودة إلى حاملات وهمية. كانت بعض الزخارف تتكرر، لكنها كذلك تتغير داخل المباني، بحسب طبيعة الاستخدامات. فالغرفة المخصصة لنساء الامبراطور تنقشها زخارف ذهبية، ملاءة حمراء تلتمع عليها نقوش الذهب. فكانت تعطي انطباعاً لشوهانية رصينة. فيما غرفة ممارسة مهام الحكم تشكلها صرامة الخشب، وفي القصور تختلط زوايا القرار السياسي واماكنه. فتنتفي احياناً الفواصل بين اماكن النوم ومجالس الحكم.

تنويعات

والمـدن هناك رغـم تقاطع بعض سمات الحداثة فيها، إلا أنها تنويعات صينية. فثمة مدن غاية في الحداثة، هونج كونج، مكاو، بعضها قريبة للنمط الغربي، كشنغهاي المكتضة بناطحات السحاب وبالواجهات الزجاجية. بينما بكين تمثل طرازاً أصيلاً بكل ما تحتويه من حداثة، ومدن أخرى ينمو فيها الهاجس العصري والانماط المعمارية المرتفعة لكن ترهقها الهموم اليومية للحياة والواقع التقليدي.

اشتكت هولنديتان من مدينة نانشانج، قالتا انها ليست نظيفة، بينما كانتا مأخوذتين بشنغهاي. اما التشيكيتان زيدنا وميشا فكانتا مبهورتان بهونج كونج. قالت زيدنا، تدرس اللغة الصينية في الجامعة التي استضافتنا:، إن الحياة هناك مدهشة بحداثتها، وبريقها" إنها مكان استثنائي بالنسبة لها. ولأحكامنا طرقها، فالبعض لا يحب المدن المتباهية برونق عصري، وهو ما أخبرني صديق بأنه يفضل بكين العائمة فوق كنوز من التحف على شانغهاي ذات الطابع التجاري. المدن هي خليط من نصوص عدة تتقاطع مع حواشي، كما انها قابلة لمئات التأويلات.

كثيراً ما كانت دليلنا في شانغهاي تردد عبارات مثل غالية الثمن، الأغلى ثمناً، وهي تشير إلى بعض مناطق شانغهاي المزدهية بمباني زجاجية حديثة، وبعضها مواقع تجارية مهمة. اشـارت إلى منطقة تعوم بناطحات السحاب بالقرب من مركز المدينة، وقالت: هنا العقارات الاغلى ثمناً في المدينة. بينما كان دليلنا في بكين كثيراً ما يسرد لنا اساطير تتحدث عن آلهة وأباطرة.

السور العظيم

بعد زيارتنا للسور العظيم، تغدينا في طابق ثاني لمطعم، وفي طابقه الأول يعرض اعمال خزف متنوعة. بينما في مستطيل يسيجه جدار المنيوم مفتوح، هناك فتيات صينيات منهمكات في شغل الخزف على أوانٍ متعددة الاحجام. التقيت بكندي يبدو سبعينياً، بجانب آنية ضخمة تبلغ قيمتها قرابة 450 الف دولار، فقال انها تحتاج لكمية هائلة من المال، وكرر هائلة مرات. تحدث عن انبهاره بشنغهاي كانت محطته السابقة. تحدث عنها كمدينة عصرية هائلة الحجم ومتطورة. وبما انه ينتمي للعالم الجديد، فطابع المدن مغلف بحداثة الزجاج والقضبان المعدنية، لم يزر نييورك مطلقاً عندما سأله زميلي الصربي عن المقارنة بينها وشانغهاي. لكنه يعرف لوس انجلس. تتميز شانغهاي عنها أن ناطحاتها جديدة، بينما تتميز لوس انجلس بشبكة جسور عنكبوتية، أشار إلى ان المدهش في شنغهاي هو وجود عدد كبير من المباني قيد الانشاء، اضافة إلى كم هائل موجود. وفي وسط المدينة يجري العمل لانجاز ثاني اعلى مبنى في العالم، اشارت الدليل نحو المبنى المخروطي والمغلف بزجاج.

اما نانشانج فهي مدينة صينية تنمو بحمولة تشبه مدن العالم الثالث، فوراء ناطحة سحاب زجاجية تجد سوقاً شعبياً لبيع الملابس، وشوارع تتكوم عليها المخلفات. مواقـف مخصصة لدراجات نارية تكتض على الارصفة. ليس للمدن فقط اسماء بل ارواح وملامح. لدى بكين مزيج من الارث الصيني القديم لعهود الاباطرة، كما ستجد مباني ذات طابع شيوعي، فقد اشار الصربي لمبنى يوجد مثله في بلغراد وبعض مدن اوروبا الشرقية التي تعود للحقبة الشيوعية. هنا تتفاوت الاماكن، فتجد مدينة عصرية متطورة، ومدناً أخرى كعواصم مكتظة في افريقيا أو آسيا، وبعض مناطق الريف تشبه مناطق نائية في العالم الثالث. كما أن قواعد الانضباط تتغير، في نانشانج يمكن ان ترى سيارة تقف بصورة خاطئة احياناً على الطريق، وهو أمر لا تجده في شانغهاي أو بكين. وذلك لن تراه كما هو اليوم بعد عشر سنوات. وثمة مدن تضخمت في عقدين أو ثلاثة عقود؛ كانت شنزن قرية صغيرة حتى اول الثمانينيات، وتفتخر بأنها اليوم موطن شركة تصنيع انظمة الاتصالات العملاقة هواوي.

شنغهاي

اول مطعم استضافنا في شانغهاي كان مبتهجاً بشجيرات متسلقة واسماك عائمة وراء زجاجات. وفي العشاء لامسنا السحر الصيني، تمازج الاحمر بالذهبي يلتهب بايقاع الديكور. وكان علينا ادراك لغز تنانين تحتفي بنا. قال الكاميروني امادو لا نوم في شانغهاي. وأخذنا تاكسي اعطيناه عنوان كتبته لنا موظفة استقبال الفندق، فكنا في الفرنش كونسيشن، غصنا في بنايات رمادية تعلوها خطوط مرجانية ذات طابع فرنسي. تصطف المقاهي وتعوم طاولات على جانبي الطريق فيما زبائن يحتسون مشروبات متنوعة وتتلألأ الأضواء كسحب على وجوه مبتهجة. ستجد المجتمع المخملي الصيني متألق بأرقى الازياء والمقتنيات.

صينية ترتدي احمر يلمع بالموسيل وتجر وراءها ذيلاً تلامس ذؤابته الارض راحت ثم عادت. أخذتنا الدليل للمنطقة نهار اليوم الآخر، وقلت كما لو حظيت ورفاقي الثلاثة الآخرون بتميز "كنا هنا ليلة أمس". حقاً ردت. ليست كما هي في الليل، قليل من الناس تتناول مشروبات. الليل يكون اكثر ازدحاماً، مقاهي ممتلئة، تمر سيول بشرية دون توقف في الممر المعبد بحجارة، اضواء وظلال تشكلان منبعاً لحياة ليلية.

ثمة نساء في منتصف العمر يعرضن عليك "مساج" تصبح وهـي تعرض صـور جميلات مقصوصة من مجلات، لمـوديـلات وعارضات صينية. في الواقع المساج الحقيقي قواعده تنص على عدم عرض اللذة، لكنها طريقة لمساومة تستقطب زبائن تتذرع بالتدليك. كانت تقول استمتع بانجليزية تحفرها لكنة محلية. ومن إحـدى المناطق العلوية في شانغهاي يذهب البعض إلى عالم المدينة السفلي.

تستقطب شانغهاي العالم، في مركز المدينة تركونا من أجـل التسوق في شـارع مرصوف بالجرانيت، وتمر قواطر صغيرة تشق امواج الناس وتحمل أشخاصا هجروا عناء السير. وجوه مختلفة الاعراق. وبعد جولة، جلسنا على كراس، وتحدث امادو لصينيتين قالتا انهما من هونج كونج، كانتا تبتسمان امام الحاحه وغادرتا بابتسامة خجولة.

مدينة بلغراد

اتصل زميلنا الصربي بصديق له من أبناء مدينته "بلغراد" يعمل كموديل (عـارض) في شانغهاي. تستقطب المدينة كثيراً من الأعمال، وهاهي اليوم إحدى مدن الموضة في العالم. ذهب للسهر مع صديقه. وفي اليوم التالي فاته الذهاب إلى شانغهاي القديمة؛ منازل عمرها يصل إلى ثلاثمائة سنة تنام حولها حديقة منسقة وممرات مائية تعوم فيها اسماك ارجوانية وصفراء.

بيوت تقليدية بحمرة كستنائية وقرميد اسود بحواف زواياه كمقدمة مراكب صيد، شبابيك واسـعـة. سحرتني شانغهاي القديمة. كنا محشورين وسط جحافل من السياح، حدقات مفتوحة لالتقاط ماض في جدران ملمعة. بعد انتهاء جولتنا قالت الدليل اننا سنلتقي وسط الساحة الحادية عشرة والنصف، اي قبل نصف ساعة من الغداء. كنا محشورين في الجانب التقليدي من المدينة. وفي السوق رموز صينية منقوشة على تذكارات بأشكال مختلفة. ملابس تقليدية وتنانين واسـاور من أحجار مقلدة. رسـومـات وخـزف رخيص. أجانب يجادلون الباعة الصينيين على السعر، فتصل المبايعة إلى ربع القيمة وربما اقل. ثمة أماكن لا قانون سوى حذاقة الشاري وحد أدنى للربح، كما كانت تحدث المفاوضات بيننا والباعة في مركز لبيع السلع المقلدة، أحدهما يتوسط شنغهاي وآخر في بكين.

أسعار الشقق

تحدث البروفسور عن اسعار الشقق في بكين وشانغهاي والتي قد تصل إلى خمسة ملايين يوان. فيما راتبه كنائب رئيس لجامعة جيانشي 300 الف يوان في السنة، كم من السنوات سيحتاج لشراء شقة هناك. وقال انه لا يفضل ذهاب أبنائه للدراسة في أي من المدينتين بسبب كلفتها العالية. عندما كنا نرغب بتغيير العملة في نانشانج كنا نستعين بمرافقينا، وننتظر في البنوك بعد ان نعطيهم جـوازات سفرنا، اجـراءات مشددة على تغيير العملة، ربما للتحكم بسوقها من أي تلاعب، وفي اجواء من الحريات الاقتصادية تجد أيضاً تدخلاً حكومياً، فالصين خليط يمزج بين الاقتصاد الحر واقتصاد الدولة. حذرتنا دليلنا في شانغهاي، من تغيير العملة في السوق، قالت بعض العملات مزورة خصوصاً فئة المائة والخمسين يوانا. في مدينة سكانها 23 مليوناً، كما ستقول، يمكن لقاء ناس من كل الاصناف. وكنا في بكين وشانغهاي نلاحظ اصحاب المحلات يدققون في تلك العملات التي ندفعها عند شراء شيء للتأكد من صحتها.

الأنفتاح على الغرب

تمثل شانغهاي مركز الانفتاح الصيني على التجارة، وهي بوابة الانفتاح على الغرب، مبنى مقابل كورنيش الجانج على نمط بريطاني فيكتوري، وفي الجهة الأخـرى برج التلفزيون. ولا يبدو أن المدن قادرة على التأقلم بسهولة مع طبيعة تـغـيـراتـهـا. وشـانـغـهـاي احتوت الشخصية الصينية المـقـبـلـة على الا قتصا د الـحـر. البعض يفضلها لنكهة عصرية. اما بكين فكانت المكان المقدس، مخزناً للتراث. حتى بوجود ملامح عصرية، واجهات زجاجية وقوالب معمارية غرائبية بأشكال ملتوية اشار الدليل إلى أحدها فندق سبع نجوم، وبنايات زجاجية تتصل بجسور، إلا انها تثير فيك قصصاً قديمة؛ السور العظيم، المدينة المحرمة، القصر الصيفي ومتحفها الوطني. بعد زيارتنا الحديقة أخذنا الدليل إلى بيت الشاي ثم ذهبنا القصر الصيفي. ولأن المدينة المحرمة كانت حارة خلال الصيف، كان القصر المحاذي لبحيرة كبيرة والعائم وسط غابة ملاذه الصيفي.

في حديقة الاباطرة اشار الدليل إلى حجارة دخانية ثابتة يحيطها العشب، تتحدث الاسطورة عن اربعة آلهات في صـورة نجوم سقطت من السماء وتحولت حجارة، لكن ثمة حجراً خامساً يجلس بينها من أين جاء؟ تساءل مايكل. تقول الاسطورة ان الامبراطور هو الآخر تحول إلى اله ونام إلى جانب الأربع نجمات أو آلهات. ارتدينا قناع باسم لتغلفنا الكاميرات بجانب آلهات صينية. كان الصينيون يعتقدون ان الاباطرة هم ابناء الآلهة. بعض الاساطير كانت تفر من ذاكرتي. أو ان الاعياء يخونني فيذهب تركيزي. فتيات تشكل حلقة وترقص، على ممر مسقوف بزخارف صينية وسط الحديقة، احداهن تولول بأغنية تقليدية وتلف حول نفسها وتختمها بضحكة مرحة.

قصة صديق أوروبي

اخبرتني دليلنا "جـيـسـي" عـن صديق اوروبي لها عـمـل في اليمن.

تحدثت متعجبة، كون الدبلوماسيين الأميركيين يعيشون تحت الارض داخل السفارة، خائفين على حياتهم. صديقها مكث في فندق قرب السفارة، تقصد شيراتون. اخبرتها مازحاً ان الصينيين لا يواجهون نفس مخاطر مواطني الغرب في اليمن، اذا ارادت زيارتها. وبعد العشاء اخذنا صوراً معها في بهو فندق وراءنا زهر اوركيد، سنغادر اول الصباح.

وفي الصباح بدت شانغهاي مختلفة عنها في الليل ليست بذلك المرح، كانت الواح المنيوم وزجاج ورغبة لتلتقط انفاسها بعد أن يمرغها النشاط. كانت تفر من عيوننا وغابت كتلة واحدة في محطة القطارات السريعة، تبلغ سرعة القطار القصوى 300 كم في الساعة. وكانت سكك القطار إلى بكين بكاملها فوق جسر يمتد 1350 كم حتى لا تتأثر الحقول المزروعة.

الأشجار والورود

مارست اهتمامي بالشجر: شـوارع شانغهاي المحشورة بناطحات السحاب، كانت ترتص باشجار السفندان، ذات الاوراق المرسومة على العلم الكندي، واحياناً تتناوب مع الماغنوليا. في طريق سفرنا من شانغهاي عبر القطار السريع، تتمدد الحقول امامنا مسيجة باشجار الحور. وكانت بعض شوارع بكين تنتعش بورود الجوري، ذات اللون القرنفلي، واخبرتهم انها تسمى بالانجليزية "وردة دمشق"، مع ان موطنها الأصـلي هو الصين، لأن الفرسان الصليبيين حملوها من دمشق إلى اوروبـا. وعند الطريق إلى القصر الصيفي الذي قطعناه سيراً، تجلس شجرة دردار وحيدة. زرنا أولاً حديقة صينية قديمة تعود لعهد الاباطرة، بعض الصنوبريات عمرها اربعمئة أو ثلاثمائة عام. شجر تشابهت لكنها بدت من الفصيلة البلوطية.

في الطريق إلى قاعة المحاضرات وسط الجامعة، تتعانق اشجار الـزان فوق رؤوسنا. وعند بحيرة صغيرة ثمة شجرة زيزفون، هل رأيتها في مكان آخر من الصين اوراقها فاتحة وعريضة بعض الشيء. كانت شجرة الكستناء تقف مقابل البوابة مثل خيمة مغولية، اوراق شديدة الخضرة مسننة بدقة. بعض شوارع نانشانج على جوانبها التنوب الصيني يمتاز عن اشجار الميلاد المألوفة بأوراقه الرفيعة والأطول، بذرات ربما عند نهايات الاغصان المتدرجة والتي تستحضر شكل مثلث للشجرة.

عـلـى حـواف النهر تتساقط غصون الصفصاف الصيني كجدائل فتاة. اخذونا لزيارة حديقة في نانشانج، وجدت تماثيلاً صينية احدهما صيني مرح بكرش تبرز منه سرة، وكان البعض يداعب الكرش البرونزية عند أخذ الصور، أحيانا طفل بجانب امه، كنا بأشكالنا الغريبة نثير انتباه الناس، تماثيل صينية متعددة وسط اشجار المُران وصنوبريات.

عند كورنيش نهر المدينة ترقص النوافير في الليل مع اغنية صينية على طريقة البوب. وهـي الطريقة التي دخلنا على وقعها المدينة المحرمة. لم احب البوب الصيني، لكني احببت موسيقى تقليدية رقصت عليها سيدة مسنة وهي تحمل مروحة. وكانت طالبتان تعزفان على آلتين تقليديتين إحداهما تشبه القانون وأخرى كالربابة.

التماثيل

لامـسـنـا الـوجـه الصيني بتجاعيده وفتوته في بكين. بعض التماثيل غير مسموح تصويرها قـال دليلنا. وعند دخولنا بيت الشاي يجلس تمثال صيني لازوردي مخلوط بالكهرمان، نبهنا الدليل بأنه لا يُسمح التقاط صور له. هل لأنـه يحظى بقداسة تحرم الصور، أو ربما لنشوء تعويذة على هيئته. جلسنا داخل غرفة وشرحت صينية جميلة تقاليد شرب الشاي، قدموا لنا ثلاثة انواع احدهما من الياسمين، واحدهما تطالبنا التقاليد بأن نرشفه على ايقاع صوت لا يشبه اصوات الـريـف اليمني وهـي تشرب الشاي او القهوة أو حتى الماء، بل مسحوب كنشوة تحتفي ربما بمذاقه، وربما بهالته. لا أعرف لماذا تشترط التقاليد هذا الصوت. لكنه كان أمراً مبهجاً لنا تلمس تلك الاشـيـاء.

عرضت علينا نوع شاي تبلغ قيمة الكيلو منه خمسمائة دولار، وقليل منه يتكرر استخدامه ثلاثين مرة. شاي عتيق يتم خزنه بطريقة معينة عمره سبع سنوات. ولأن سعره مرتفع غير معروض لذائقتنا.

بعضنا لم يحب طعم الشاي بالياسمين. لا يضع الصيني السكر في الشاي، كونه يفسد مذاقه. هناك عشرة أنـواع من الشاي، تحدثت الفتاة عن طفل الحظ، لم اعد اتذكر تسميته الصينية. دمية صغيرة لطفل تظهر آلة بوله التي لا تعمل عندما نسكب فيه ماء حاراً، بينما تقذف الماء البارد، وكما قالت، من يرشه رذاذه فإنه يكون محظوظاً. وكنت انا المحظوظ حسب اختيار طفل الحظ.

هناك اعتقاد شائع انه عند دخول المدينة المحرمة من يلمس بالتوالي النتوءات الثمانية المتتالية يحصل على الحظ. حكى لنا دليلنا. لكني نسيت لمسها، فقلت في خاطري لن انسى في المرة القادمة، هذا إن زرتها مجدداً، سأحرص على لمس نتوءات مدخل المدينة المحرمة ليكتمل حظي. هكذا غصنا لا شعورياً في حكايات الحظ. اشار مايكل إلى تمثال اسد صيني وقال الناس لا يلتقطون صور معه لأنه نذير شؤم، كائن طاردته لعنة الآلهة. وعندما داعبت احد رفاقي انني سأصوره مقابل ذلك التمثال، غطى على وجهه ورجاني أن لا افعل، وفر هارباً. وبصدق لم أكن أجرؤ لتطالني لعنة صينية بسوء الحظ، فكنت سأفعل مثله ربما وإن بإيقاع مختلف يشبهني. وعلى العكس كان الناس يزدحمون امام تمثال تنين برونزي يميل للخضرة له ذيل اسد داخل المدينة المحرمة، لانه يدفع الحظ. كنا غارقين في تعويذة الصين السحرية.

التلال والجبال

عند السور العظيم تشعر بحافز صيني عميق يغوص في التاريخ، فالحجارة تشق التلال والجبال وتشكل مع المنحدرات الخضراء ايقاعاً آسيوياً لا مثيل له. نرتفع في السور، دروب متغيرة، بعضها على درجات وأخرى منحدرة. كما ان الدرجات لا تتساوى. وكان بعضنا يجلس بين وقت وآخر للراحة. البعض يعدو بملابس رياضية، الانفاس اللاهثة تتجاور في طريق متقاطع ومتقابل. وكنت مستعداً للوصول حتى إلى أعلى قمة في محيطنا للسور، لكن السيد نيلز احبط ارادتي ولم ارغب في تركه عائداً، بينما كانت الصور تأخذ اطاراتها على وجوهنا بتذكارات عن الجدار العظيم. يتحدث السور بكل اللغات، سمعت مصرياً يتحدث بلهجته المألوفة عبر موبايل. التقيت بيمنياً كان ضمن برنامج آخر، والى جانبه فلسطيني. وعندما ناداني اصدقائي "خـلاص" بلكناتهم المختلفة، وهي كلمة كانت تزحف داخل حديثي فالتقطوها. كانت فلسطينية ترتدي حجاباً في طريق عودتها وسألتني مبتسمة من أي بلد انا؟ جامعنا المشترك العربية. وبعد قليل رأيت زوجين يهوديين يأخذان لبعضهما الصور. وجوه ربما تبتسم لبعضها وربما يأخذها حديث قصير، وربما لا تأبه، الكل تلفه دعابة صينية كانت قديماً تصد الغزاة، وكانت تلك الطرفة تكتمل، ويمكن أن تتلاقى ابتسامات وتفترق، فهناك هاجس واحد، البعض يصعد ابراج الحراسة. ويكون المشهد الفارغ متصوراً بملامح الغزاة والمدافعين. وبين وقت وآخر تقف الكاميرات لالتقاط اشاراتنا وابتساماتنا وهي تحتضن احد اكثر رموز التاريخ الصيني شهرة.

ثلاثة أسابيع لا تكفي

ثلاثة اسابيع غير كافية لمعرفة بلد هائل كالتنين ورشيق في الطيران مثله، واذا سألتني فهناك ما وجدته اكتشافاً يخصني. وهو ما يجعلها مألوفة وعجيبة في الوقت نفسه. وبالنسبة لليمني فمازال تحت وطأة طابعه الريفي، تصوراتنا انعكاس لشكل مدننا، فتكون الأشياء عرضة للمبالغة أو التقليل المُستّفز. تسّرع في الانبهار يعتم علينا ملامح الجمال. فالمدن العصرية التي تشكلها ناطحات السحاب، المكتضة بالواجهات الزجاجية، وجدران معدنية، وصفها الفرنسي كلود ليفي شتراوس في تعريفه للمدن الأميركية، أنها تذهب للانحطاط دون ان تمر على الحضارة. فهل كان يتحدث بصورة مبكرة عن ملامح لانحطاط مدن الغرب، أو انها تعبير لنزعة اوروبية محافظة ازعجها الصخب الأميركي.

حين كنا نغادر بكين، شعرت بالعد التنازلي لمغادرة الصين، مع ان أياماً أخرى كانت مازالت تنتظر في نانشانج. قلنا اننا سنعود للبيت، هكذا كانت لفترة مؤقتة بيتنا الصيني. اخذنا الصور الأخيرة للعاصمة. الشمس تغرب، وبكين تغوص وراءنـا وبالنسبة لي، كانت احتفاءً سترسمه ذاكرتي. وكانت الصين تتشكل ايضاً كساعات راحة، فقد التقينا بمودة وغادرنا إلى عوالمنا وبقيت لنا الحكاية الصينية، تنقش العديد من ذكرياتنا. ولم يسكت عازف الناي الصيني العجوز، ونحن نمر ضمن جحافل بشرية على جسر المشاة وسط نانشانج، وهو يردد لحناً صينياً امامه طاسة تلتقط قليلاً من النقود فتشكل لدي ايقاعاً انسانياً من البهجة والألم.